مجلس النواب الاردني يدين اعادة نشر الرسوم المسيئة

محكمة الصلح تفرج عن المومني والخالدي

جهاد مومني

اردني يطالع عددا من صحيفة «شيحان» (رويترز)

عمان ـ «القدس العربي»

ـ من بسام البدارين:

قرر قضاة محكمة الصلح في عمان الإفراج عن رئيس تحرير صحيفة «شيحان» جهاد المومني ونظيره رئيس تحرير «المحور» هاشم الخالدي أمس بعد إتهامهما بإهانة الشعور الديني ووصف أوساط محلية قرار تحويل المومني والخالدي إلى محكمة الصلح بإعتباره محاولة لاحتواء المسألة في ظل الإعتراضات الكبيرة على إعادة نشر الرسوم التي أساءت للرسول محمد عليه الصلاة والسلام. وذكرت مصادر قانونية ان إحالة المتهمين بإعادة نشر الرسوم لمحكمة الصلح يمهد للحكم عليهما بعقوبة تقل عن ثلاثة أشهر من السجن حسب التقديرات القانونية فيما كان الصحافيون بالعادة يحالون لمحكمة امن الدولة او لمحكمة البداية. ولا يعني ان الإفراج عن الصحافيين أمس إنهاء التحقيق القضائي، فقد باشرت المحكمة إجراءات التقاضي مع ان الإدعاء إكتفى بتهمة واحدة فقط في مسعى واضح لإحتواء الجدل حول المسألة حيث لم توجه للمتهمين تهمة الإساءة لأرباب الشرائع كما توقع المراقبون القانونيون، وهي تهمة عقوبتها السجن ما بين عام وثلاثة أعوام.

وفي غضون ذلك ناقش مجلس النواب أمس الإساءات المتعمدة للرسول الكريم ووصف رئيسه عبد الهادي المجالي ما يحصل بأنه تجاوز للحدود وقال: هزّ منّا الضمائر والمشاعر والوجدان ذلك الاستخفاف الاحمق الحاقد بشخص خاتم الانبياء والمرسلين وزاد من ذهولنا وصدمتنا ان يقال ان هذا انما يندرج في اطار حرية الرأي والفكر والتعبير عندما يتعرض حاقدون مارقون اغبياء بالسخرية الى شخص الرسول الكريم محمد صلوات الله وسلامه عليه ويجدون من يدافع عن وجهة نظرهم البائسة لا بل ويتفق معهم في ان ذلك نوع من ممارسة الحرية والرأي.. فالسخرية والتطاول على حرمة الانبياء واقدس المقدسات في حياة المسلمين ووجود العرب والمسلمين هو نوع من ممارسة الحرية ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم».

وأدان المجالي ما فعلته صحيفتا «المحور» و«شيحان» وطلب المجالي من الحكومة اطلاع المجلس على ما تم اتخاذه من اجراءات للرد على هذا الشر، فالجريمة اكبر من ان يتصورها ذو عقل وبصيره وهي الحقد الاسود بعينه وهي العنصرية والتطرف والارهاب بعينه عندما يصل الامر بنفر مارق وعقول خاوية واقلام بائسة حد التطاول على الخالق جل وعلا عبر التطاول على الانبياء والمرسلين وبالسخرية والاستهزاء الخالي تماما من فكرة او مضمون غير هذا ثم يقال انها الحرية.

من جانبها اطلعت الحكومة مجلس النواب خلال الجلسة على الاجراءات التي اتخذتها لمواجهة هذه الهجمة الشرسة على الرسول الكريم. وقال رئيس الوزراء بالوكالة الدكتور زياد فريز.. لقد تابعت الحكومة كما تابعتم جميعا وبمشاعر الاستنكار والاستياء الشديدين تطورات الحملة التي قصد منها الاساءة الى سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام من خلال نشر واعادة نشر الرسوم المسيئة في صحف غربية ومحلية. واضاف.. واذ تدين الحكومة بشدة مسلسل الاساءة والتطاول باية ذريعة كانت وفي اي وسيلة اعلام دولية اقليمية او محلية فانها تؤكد بانها ستتخذ كل ما يمكن من اجراءات وتدابير للحيلولة دون تكرار مثل هذه الاساءات ومحاسبة المسيئين في ظل القانون.

وقال ان الحكومة لن تسمح لأي جهة كانت ان تستغل حرية التعبير في الاردن للاساءة لسيد الخلق نبينا محمد عليه افضل الصلوات واجل التسليم. واضاف رئيس الوزراء بالوكالة انه وفور اعادة نشر الرسوم المسيئة للنبي العربي الكريم عليه الصلاة والسلام في بعض الصحف المحلية اكدت الحكومة ان هذا الامر يعد خطيئة فادحة واعربت عن استنكارها الشديد لهذا الفعل المشين. واكدت من اللحظة الأولى بانها تدرس خياراتها في هذا الشأن من جميع الجوانب لا سيما القانونية منها وذلك مع الجهات كافة بما فيها نقابة الصحافيين لاتخاذ الاجراءات اللازمة كون نشر هذه الرسومات يعتبر مخالفة واضحة وصريحة لقانوني المطبوعات والنشر والعقوبات ولميثاق الشرف الصحافي.

نقابة الصحافيين تحيل هاشم الخالدي «للتأديب» والادعاء يتابع التحقيق مع المومني:

الأردن: المجتمع المدني يخشى من التضييق على حريات التعبير

عمان ـ «القدس العربي»:

التحق رئيس تحرير آخر في الأردن الى ركب المتهمين بالاساءة للعقائد الدينية فيما لازالت قضية اعادة نشر رسوم مسيئة للرسول محمد عليه الصلاة والسلام تثير الضجة والجدل في عمان بعد ان ألقت أجهزة الشرطة في وقت متأخر مساء السبت القبض على هاشم الخالدي ناشر ورئيس تحرير اسبوعية «المحور» التي تبين بعد التدقيق بأنها نشرت نفس الرسوم قبل أسبوعية «شيحان».

والسبت ايضا تم توقيف رئيس تحرير «شيحان» السابق جهاد المومني للتحقيق معه على ذمة نفس القضية فيما أوقف الخالدي في نفس السياق وسط مخاوف من قبل مؤسسات المجتمع المدني من أن تؤدي هذه الاساءات لفرض قيود تشريعية على عمل الصحافة الأسبوعية.

ويترأس الخالدي أسبوعية مغمورة تبين بعد التحقيق مع المومني انها أعادت نشر الرسوم قبل نشرها من قبل صحيفة «شيحان» حيث قامت نقابة الصحافيين بتحويل الخالدي ايضا لمجلسها التأديبي كما حصل مع المومني فيما أصبحت قضية الرجلين الآن بين يدي القضاء.

وبسبب شهرتها ونفوذها كانت أسبوعية «شيحان» قد خطفت الأضواء لكن نقابة الصحافيين أصرت على موقفها ونددت بأي محاولات للاساءة لرسول البشرية محمد علية الصلاة والسلام. كما اعتبرت ان اعادة نشر الرسوم لا يقع ضمن حريات التعبير مهددة بالوقوف بحزم بوجه اي اساءة من هذا النوع ومعربة عن أملها في أن ينتبه الزملاء للتعامل مع قضايا من هذا النوع.

وأصدر المجلس الأعلى للاعلام بيانا استنكر فيه ايضا نشر صحيفة «المحور» للرسوم نفسها وفرق بين الاعتداء على المقدسات وبين ممارسة حريات التعبير، فيما استمرت الحملة الوطنية والشعبية العامة التي تندد باساءات الصحف الغربية المقصودة لمشاعر المسلمين.

وكانت السلطات الأمنية قد أوقفت كلا من الخالدي والمومني وحولتهما الى الادعاء العام الذي باشر التحقيق معهما، وحصل ذلك بعد ساعات من صدور بيان شديد اللهجة باسم الملك عبد الله الثاني اعتبر فيه اعادة نشر الرسوم جريمة لا يمكن تبريرها وندد بالمسألة واصفا اقدام صحف محلية على الأمر بأنه «افساد في الأمر».

واكتفى الناطق الرسمي باسم الحكومة بالتنديد بالصحف التي اعادت النشر وألمح الى ان الحكومة تدرس الخيارات القانونية لمعاجلة الموقف وهذا ما حصل حيث تحرك «الحق العام» على اساس حصول جريمة ومخالفة للقانون، فيما تجنب التيار الاسلامي حتى الآن اصدار أي بيان حول الموضوع بعد ان حرمته السلطات الرسمية من المزاودة على الحكومة في هذا الاتجاه.

والآن يلاحق القضاء كلا من المومني والخالدي في تهم لم تتحدد بعد لكن الأوساط القانونية تتوقع توجيه واحدة من تهمتين لهما هما المشاركة في اثارة الفتن او الاساءة لأرباب الشرائع السماوية علما بان أسرة صحيفة «شيحان» أصدرت بيانا تبرأت فيه من ما فعله رئيس التحرير المومني عندما أعاد نشر الصور المسيئة للرسول.

وفي غضون ذلك تبنى مركز حماية وحريات الصحافيين الدفاع القانوني عن الصحافيين وأصدر بيانا جدد فيه موقفه المعارض لتوقيف الصحافيين على ذمة قضايا المطبوعات والأخطاء المهنية مشيرا الى ان المشاعر الدينية ينبغي ان تحترم من قبل الصحافيين كما زود المركز الصحافيين بالخبرات القانونية التي يحتاجونها.

وعلى نطاق أضيق تخشى الأوساط المدنية ان تؤثر أخطاء الصحف الأسبوعية وتحديدا «المحور» و«شيحان» على مبدأ الحريات الصحافية وحريات التعبير وذلك قياسا بحجم الضرر السياسي الذي حصل والاحراج الذي وقعت فيه الحكومة الأردنية جراء اعادة نشر الرسوم خصوصا وان الأردن كان في طليعة الدول التي قادت الحملة ضد الاساءات للدين الاسلامي.

وحصل ما يمكن القول انه اجماع من قبل المؤسسات المهمة مثل نقابة الصحافيين والمجلس الأعلى للاعلام على ان حريات التعبير لا تنطبق على حالة مهنية من طراز اعادة نشر الرسوم المسيئة للدين الاسلامي وقياسا بمستوى الغضب الذي عبرت عنه مؤسسة القصر الملكي تحديدا يمكن القول ان الحكومة ستتعامل بجدية مع ما وصفه الناطق الرسمي بانه «جرائم غير مبررة».

مهرجان خطابي اردني يطالب الغرب بسن تشريعات تحمي الأديان بدلا من تشريعات تبيح زواج الشواذ والمثليين

عمان ـ «القدس العربي»:

قرر مدعي عام عمان الاول صبر الرواشدة توجيه تهمة اهانة الشعور الديني الى رئيس تحرير صحيفة «شيحان» السابق جهاد المومني ورئيس تحرير صحيفة «المحور» هاشم الخالدي اثر نشر الصحيفتين الصور المسيئة للرسول محمد وعلى اثر ذلك جرى تحويل المومني والخالدي الى محكمة الصلح المختصة بعد توقيفهما على ذمة القضية.

وفي تطور لاحق على نفي القضية طالب رئيس مجلس النقباء نقيب المحامين صالح العرموطي باجراء تحقيق موسع بشأن قيام صحيفة «شيحان» باعادة نشر رسوم كاريكاتورية مسيئة لنبي الهدى محمد صلى الله عليه وسلم واتخاذ اشد الاجراءات بحق رئيس تحريرها المفصول جهاد المومني.

واعلن العرموطي امام المئات من المواطنين الذين حضروا المهرجان الخطابي الذي دعت اليه نقابة المحامين واستضافه مجمع النقابات المهنية أمس تحت عنوان «نصرة الحبيب المصطفى» (صلى الله عليه وسلم) رفضه استقبال السفير الدانماركي في دمشق الذي طلب عقد لقاء معه من خلال ممثلي السفارة الدانماركية في عمان.. مؤكدا انه يرفض السلام على الايدي التي اساءت لسيد الخلق محمد عليه الصلاة والسلام.

وقال الكاتب فهد خيطان: ليس صحيحا ان حرية الصحافة تحتمل تلك الموبقات ولا حتى في الغرب كما انها لم تكن كذلك يوما من الايام. واضاف ان الاساءات التي مست سيد الخلق محمد عليه الصلاة والسلام تأتي ضمن المخطط الامريكي الذي يستهدف تقسيم العرب الى طوائف ودويلات.

واكد على انه كان الاجدر بالدول التي تدعي الحرية ان تسن قوانين تمنع الاساءة للأديان بدلا من ان تحمي المثليين والشواذ. واشار النائب عبد الرحيم ملحس ان انتشار هذا الإستفزاز الى دول اوروبية اخرى يثير الشك في ان وراء ذلك جهة واحدة وان المقصود هو اثارة صراع الحضارات وللتخفيف من ضغط التشكيك المتنامي بما يسمونه (المحرقة). وقال اننا نبشر من يقف وراء هذه الهجمة اننا لا نعادي الحضارات بل نحترمها ونستوعبها ونأخذ الجيد منها ونرفض السيئ. وطالب المهندس مازن ريال الحكومات العربية والمنظمات المنبثقة عن الجامعة العربية بان تقوم بمسؤولياتها بممارسة كافة اشكال الضغط على المؤسسات والدول التي تستهدف امتنا حتى تذعن الى احترام حقوق المسلمين بإحترام عقيدتهم ووقف هذا المسلسل الذي يجسد الحقد التاريخي المخزون لدى شرائح هذه الشعوب. وقال ان الإسلام دين سلم وتعايش وليس دين ارهاب او عنف والا فإن البديل مزيد من الحقد والكراهية بين الشعوب.

وطالب الدكتور ابراهيم زيد الكيلاني باعلان المقاطعة الشاملة لأي دولة تحاول تشويه صورة الرسول عليه الصلاة والسلام. وقال ان العدوان هو عدوان على الهوية والحضارة والوجود وهو يأتي ضمن حملة عنصرية على الوطن العربي وعرف اخواننا في فلسطين كيف يردون هذا العدوان باختيارهم المقاومة كسبيل لتحرير وطنهم.

اختلاط فرحة فوز الفريق القومي لكرة القدم بالأحزان على كارثة العبارة وتوجيه الاتهامات لمسؤولين في النظام شركاء لصاحبها.. وانتقادات لجمال مبارك

مهاجمة رافضي اعتذار الدنمارك وقبولهم انتهاكات أنظمتهم.. وسخرية من وزراء الداخلية العرب.. ومصادرة «الأخبار» الحكومية لنشرها الرسوم

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من حسنين كروم:

كانت الأخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة يومي السبت والأحد عن الأخبار الحزينة بغرق العبارة السلام 98 التي تعمل بين ميناءي ضبا السعودي وسفاجا المصري على البحر الأحمر وغرق أكثر من الف مصري. في واحدة من الكوارث المروعة وارسال زعماء العالم برقيات تعازي للرئيس مبارك وتوجيهه رسالة حزينة للشعب وأمره باجراء تحقيق شامل فيما حدث وزيارة الناجين في مستشفيات الغردقة واشتباكات بين الشرطة والأهالي الذين أحاطوا بميناء سفاجا وتحقيقات صحافية وأحاديث مع الناجين وتصريحات وزير النقل محمد منصور وتضارب الروايات حول أسباب الكارثة، واختلطت مظاهر الحزن واللوعة بمظاهر الفرح بفوز فريقنا لكرة القدم على فريق الكونغو في بطولة كأس الأمم الأفريقية واستمرار ردود الأفعال في الدول العربية والاسلامية على نشر رسوم كاريكاتيرية مسيئة لنبينا الكريم (ص) وحرق المتظاهرين في العاصمة السورية دمشق سفارتي الدنمارك والنرويج، وهو عمل لا يليق بالمرة، وبيان وزارة الصحة عن خلو مصر من مرض شلل الأطفال واستمرار الجهود للتوصل الى حل بين المتنازعين في حزب الوفد يسمح باعادة اصدار الجريدة بعيدا عن التنازع على رئاسة الحزب وتصريح النائب العام المستشار ماهر عبد الواحد، بأن قراره تمكين الدكتور نعمان جمعة من دخول الحزب لا يمتد الى الجريدة وتحقيق نيابة أمن الدولة مع الكاتب الصحافي جمال بدوي بسبب مقاله في «المصري اليوم» الذي هاجم فيه قرار النائب العام وصرفه بعد انتهاء التحقيق وتهديد عدد من منظمات حقوق الانسان وحركة كفاية باللجوء الى المحكمة الجنائية الدولية لعرض شكواها من الاعتداءات التي تعرضت لها الصحافيات وهتك أعراضهن والاعتداء على الصحافيين بعد تأييد غرفة المشورة قرار النائب العام حفظ التحقيقات وانتهاء معرض القاهرة الدولي للكتاب وبدء المحاكمة الشعبية التي يجريها الاتحاد العام للمحامين العرب لمجرمي الحرب، بوش وبلير وشارون والسماح بدخول النائب البريطاني جورج غالاوي بعد منعه عدة ساعات في المطار، واعتداء اسرائيلي على أشقائنا الفلسطينيين في غزة واستشهاد ثلاثة ـ الى جنة الخلد ـ وضبط عدد من مروجي المخدرات والهاربين من تنفيذ الأحكام. ثم نبدأ في تقرير اليوم.

الاساءة للرسول

ونبدأ بردود الأفعال ضد الدانمارك بسبب نشر احدى صحفها رسوما كاريكاتورية مسيئة لنبينا الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام وستكون من «المصري اليوم» يوم السبت، الأولى لصديقنا المحامي ومدير جماعة تنمية الديمقراطية والناشط في مجال حقوق الانسان ـ نجاد البرعي الذي قال:

«1 ـ أنه لا يمكن بدعوى حرية التعبير اهانة المعتقدات أو الأديان، أو الترويج لمقالات عنصرية أو طائفية، فهذا أمر غير مقبول وفقا لأي ميثاق دولي يحترم حرية التعبير باعتبارها، كما أطلق عليها تقرير التنمية الانسانية الأول، المفتاح لغيرها من الحريات ولا يمكن أن تستخدم لاهانة وتسفيه الآخرين.

ومن ناحية أخرى فقد كشف رد الفعل عن تأثير الديكتاتوريات القبيحة فينا، فأغلب من قرأت لهم من المفكرين أو كتاب الأعمدة أو سمعت منهم كانوا على قلب رجل واحد يطلبون من حكومة الدانمارك أن تقدم اعتذارا عما حدث، وأن تنزل أشد العقاب بالصحيفة ومحرريها، وهو أمر مضحك ومبك، فالصحافيون والمثقفون العرب، والمصريون في القلب منهم يتصورون ان حكومة الدانمارك مثل الحكومة المصرية وغيرها من الحكومات العربية تستطيع أن تمنع صحيفة من الصدور أو تعاقب صحافياً على رأي كتبه بعقوبة الحبس أو تحيله الى محكمة الجنايات، أو أن المجلس الأهلي للصحافة في الدانمارك صورة من مجالس الصحافة العربية يملك أن يوقف صدور الجريدة أو يمنع طبعها وأن يشرد الصحافيين العاملين فيها، وعبثا حاول سفراء الدنمارك في العالم العربي شرح تلك النقطة الا أن ذلك ضاع هباء، فالحكومة الدانماركية لا بد أن تكون صورة من الحكومات العربية، تملك سلطة اغلاق الصحف أو تسن قوانين تؤدي الى حبس الصحافيين، والمدعي العام فيها لا بد وان يكون مثل غيره من المدعين العموميين في بلداننا العربية تابعاً للسلطة التنفيذية يحيل الى المحاكمة من ترى الحكومة ضرورة احالته اليها، ويحفظ التحقيق عندما يكون في صالح الحكومة حفظ التحقيق. ان علينا أن نسلم بأن الغرب لم يحاول أبدا أن يفهم تلك المنطقة وعاداتها وتقاليد أهلنا، فلباس العرب ومظهرهم هو دليل تخلف ودياناتهم وعاداتهم تقاليدهم هي دليل وحشية وجاهلية، وفي غضون السنوات العشر الأخيرة يمكن لنا أن نرصد تزايد ظاهرة العداء للعرب والمسلمين بشكل لم يسبق له مثيل، على أنه لا يجب أن نعفي أنفسنا من حقيقة أننا لعبنا دورا في تشكيل تلك الصورة السلبية للعرب المسلمين في الوجدان الغربي، فلم نقدم للغرب الا المهجور من قواعد الدين الاسلامي، والمرذول من عاداتنا الاجتماعية، بل ان من قدم منا شيئا يلقى احترام العالم وتقديره اغتلناه بطريقة أو بأخرى باسم الاسلام وان لم يكن لحسابه والقائمة طويلة لا تبدأ بالدكتور فرج فودة ونجيب محفوظ ولا تنتهي بنصر حامد أبو زيد. وحتى لا يبدو وكأننا نتكلم عن الماضي البعيد نسبيا فان تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين قد حول كثير من الأقلام زعيمه أبو مصعب الزرقاوي الى غيفارا جديد، بينما هو في حقيقة أمره ليس أكثر من مرتزق قاتل جبان لا يكفيه ماء بالبحر كله ليتطهر من دماء المسلمين التي أزهقها بحجة قتال الأمريكيين في العراق!!!».

وفي نفس العدد كان مقال الكاتب الساخر الموهوب بلال فضل الذي قال فيه في نفس العدد:

«جميل جدا ان تجتمع هذه الأمة على شيء حتى لو كان مقاطعة الجبنة الدنماركية، لكن الذي ليس جميلا أبدا أن يتخذ الكثيرون من قضية الرسوم الدانمركية الحقيرة المسيئة لسيدنا النبي سبيلاً للمزايدة السياسية وغسيل المواقف وتصفية الحسابات، وهو ما يبلغ ذروته في بيان مؤتمر وزراء الداخلية العرب، الذين لم أكن أعرف أن قلوبهم «واكلاهم» على سيدنا النبي عليه الصلاة والسلام وأنهم يرفضون الاساءة اليه، وهو أمر أتمنى من الله أن يضعه في صحائف حسناتهم الخاوية، لكن من الواجب أن نذكرهم بأن سحل الناس في الشوارع وتوصيل الكهرباء الى مؤخراتهم واتهامهم بالباطل وهتك أعراضهم وخدش حيائهم وقتلهم من التعذيب وانتهاك آدميتهم، كل هذا يسيء الى سيدنا النبي أكثر من الرسوم الدانمركية، وقد جاء في الحديث الشريف أن هدم الكعبة المشرفة حجرا حجرا أهون عند الله تعالى من سفك دم مسلم، لذلك أتمنى اذا كان مشايخنا الأفاضل وزراء الداخلية قلوبهم فعلا على سيدنا النبي وعلى الاسلام، أن يرونا تطبيقا عمليا لذلك في التعامل مع المواطن الذي كفر بسبب بطشهم وجبروتهم. ليس موقف وزراء الداخلية ـ زاد الله تقاهم ـ هو الوحيد الذي يدعو للتساؤل والأسى، بل هو حال هذه الشعوب التي عندما تشاهدها في هذا الموقف تشعر بأنها بخير وأنها يمكن أن تغير واقعها وحياتها، لكنك اذا وسعت زاوية الرؤية قليلا، لأدركت أنها ليست بخير وانها تختار المعارك السهلة دائما، يعني لماذا لم نر هذه الحرقة على الاسلام عندما تمت اهانة المصحف في غوانتانامو، ولماذا سكتنا من اول اعتذار، هل لأن أمريكا لا تنتج الجبنة أم لأننا جبناء نختار قطع المعارك التي يسمح لنا بها الحكام، هنا أسأل ملايين المسلمين الذين أقدر حماسهم وغيرتهم على النبي صلى الله عليه وسلم، هل تظنون أن حضرة النبي سيكون راضيا عنكم لأنكم ثرتم على رسام أحمق أساء اليه بينما سكتم وطنشتم وصهينتهم، على معاهدات الاستسلام والتطبيع، وبيع الأرض وهتك الأعراض، وانتهاك الآدمية والفساد، وسوقكم كالغنم الى مصير لم تختاروه؟ هل تظنون أنكم بهذه الحملة تؤدون ما عليكم وتبرئون ذمتكم من الله، حاشا لله، ان نبي الله أكبر وأرفع من أن يسيء اليه رسم أو مقالة، نحن الذين نسيء اليه كل يوم بسكوتنا على الحق، ومهادنتنا للظلم والفساد والباطل، ولذلك تنبئنا الأحاديث الصحاح أن رب العزة سيقول لنبيه في يوم القيامة «انك لا تدري ماذا أحدثوا بعدك»، وبالتأكيد هذه المقولة المرعبة لا تخص الدنمركيين ولا غيرهم، بقدر ما تخص هذه الأمة التي لم تأخذ من الدين الا القشور ولا تملك من أمرها شيئا».

ونتحول الى «صوت الأمة» ورئيس تحريرها زميلنا وصديقنا ابراهيم عيسى الذي قال بغضب وتهكم:

«اعتذر مسؤولو الدانمارك وشرحوا عدم ولايتهم على صحفهم وهذا صحيح. حتى وان لم نصدقه، وتضامن معنا البعض وتحدانا البعض، ثم اعتذرت الصحيفة بالعربية الصريحة. أي وموجهة لنا جميعا حتى ولو لم نصدقها، فهو اعتذار واضح وغير كده يبقى تفتيش في الضمائر. فماذا نريد أكثر من ذلك. وما معنى أن الاعتذار لا يكفي؟ هل المطلوب أن تدخل الدنمارك الاسلام؟ أم المطلوب الذي يكفي هو غزو الدنمارك؟ أم سفك دماء أبريائه هنا أو هناك على أيدي جماعات ارهابية؟ وما المطلوب غير الاعتذار؟ لقد أعلن العرب بدعم واضح من رؤساء وأمراء يزايدون على الناس ويبتزون مشاعرهم الدينية وكذلك بدعم من مصانع ألبان وجبنة تنافس منتجات المصانع الدنماركية مقاطعة البضائع وارد دانمارك ماشي. الآن وقد نشرت صحف فرنسية وألمانية وايطالية وتشيكية وأسبانية وهولندية الرسم كلها مرة أخرى، هل نقاطع هذه الدول وبضائعها وسياراتها اذن؟ أريد من شمروخ من الذين تهتز رؤوسهم غضبا وتحمر وجوههم حماسا في الفضائيات أن يترك سيارته الألمانية أو الفرنسية ويركب سيارة هندية. واذا نشروا الرسوم في الهند يقاطعهم ويركب جملا أو حصانا عربيا أصيلا».

ما هذا الكلام؟ شمروخ؟ بل لدينا شماريخ لا يرضون بمثل هذا الكلام،. مثلما قال زميلنا ابراهيم سعدة يوم السبت في عموده ـ آخر عمود ـ بـ«أخبار اليوم»:

«ان ما حدث ـ ويحدث ـ ينذر بأخطر العواقب التي لا يتمناها غير المتعصبين والمتطرفين والارهابيين، من هناك وهنا، الذين سيجدون فيها فرصة لا تعوض لنشر تعصبهم وتطرفهم وجرائمهم الارهابية. ورغم ذلك فان الذين «فلقونا» بسماحتهم الدينية ودفاعهم المستميت ضد المعادين للسامية وضد المتجرئين على نقد اليهود والدين اليهودي، لم يجدوا أدنى غضاضة في انحطاط الصحيفة الدانمركية، والصحيفة الفرنسية، وباقي الصحف الأوروبية التي سارت على نهجهما، في التطاول على الرسول الكريم، ولم نسمع منهم كلمة واحدة تندد بالتطاول على شخص النبي محمد، والتهجم على الدين الاسلامي والسخرية من عادات وتقاليد وشريعة مليار ونصف المليار من المسلمين».

وفي نفس العدد أسرعت زميلته تهاني ابراهيم بشن هجوم ضد شيخ الأزهر قائلة عنه:

«السكوت ليس من ذهب لأن ما يقوم به الغرب هو ازدراء للأديان. وكان يجب أن نسمع صوت الأزهر. السكون ليس من ذهب لأن الدنيا قامت ولم تقعد حتى الآن في العالم الغربي حربا على الارهاب واستغلالا له في تشويه الاسلام ومبادئه السامية. مولانا الامام الأكبر شيخ الأزهر لم يتحرك على مستوى الأحداث الجارية حولنا ولا على مستوى الأزهر الرمز الاسلامي الذي ينظر اليه الجميع باحترام. ازدراء الدين والتعدي على مقدسات الاسلام عمدا يقتضي أن يكون للأزهر وأمامه دور ورأي وموقف».

لكن «المصري اليوم» ـ أمس ـ فجرت مفاجأة في صفحتها الأولى بقولها:

«في تصرف مفاجئ، أعادت جريدة «الأخبار» في الصفحة التاسعة من الطبعة الأولى لعدد الخميس الماضي نشر كاريكاتير مسيء للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ نقلا عن صحيفة «فرانس سوار» الفرنسية، وأصدر محمد بركات رئيس تحرير «الأخبار» تعليمات فورية بوقف طبع الجريدة بمطابع مؤسسة «أخبار اليوم» بمدينة 6 أكتوبر واعدام 40 ألف نسخة تمت طباعتها بالفعل، واحالة المسؤولين عن الخطأ للتحقيق. وسارعت المؤسسة بالتحفظ على النسخ التي تمت طباعتها، وتوجيه لوم شديد لجهاز التحرير لموافقته على اعادة نشر الصور التي بثتها وكالة الأنباء الفرنسية، رغم مخالفتها لتعاليم الدين، الأمر الذي يعتبر استفزازا لمشاعر المسلمين.

ومن جانبه انتقد بركات قيادات التحرير بالجريدة والمسؤولين عن تحريرها عن طبع الجريدة في ذلك اليوم، ولكنهم دافعوا عن أنفسهم بأنهم عرضوا بروفات الصفحة عليه، وأجاز نشرها بنفسه، وهو ما ينفي عنهم أي مسؤولية في واقعة النشر».

السلام 98

والى حكومة الشؤم والنحس والبيزنس التي قال عنها يوم السبت في «الأحرار» زميلنا وصديقنا عصام كامل مدير تحريرها: «غرق العبارة السلام 98 بهذا الشكل الدرامي واستشهاد أكثر من 1400 يؤكد أن الحكومة اتخذت طريقة جديدة للتخلص من زيادة السكان».

طبعا. هذا كلام صحيح خاصة أنها تريد الغاء دعم السلع وبذلك تضرب عصفورين بحجر واحد.

أما «الأهرام» فقالت في نفس اليوم في أحد تعليقيها: «الاهمال أصبح سمة من سمات الحياة في مصر وقد تعايش الناس أو هم يحاولون التعايش معه. لكن عندما يتحول الاهمال في حالة ثبوته الى قاتل ملايين المصريين الأبرياء في عرض البحر فان المطلوب وقفة شاملة وصريحة لمواجهة الخطر الذي هدد مصر كلها».

وقالت «الأحرار» أمس الأحد في بروازها الذي توقعه باسم جحا: «بعد غرق العبارة السلام 98 نقترح منح ممدوح اسماعيل صاحب العبارة وسام الموت غرقا».

وفي نفس العدد قال عصام كامل في بابه ـ فيتو: «قال وزير النقل ان العبارة الغارقة مطابقة لمعايير الأمن والسلامة وهو تصريح غير منطقي وغير انساني وغير دقيق وغير سياسي وصدر من انسان غير مسؤول.

بالأمس كان لدينا أكثر من ألف قتيل بين أنياب أسماك القرش في البحر الأحمر وخرجت جماهير الكرة تجوب الشوارع على أرواحهم».

وفي «أخبار» أمس أيضا قال زميلنا خالد جبر بعد أن تملكه الغيظ: «الأيام القادمة ستكشف المزيد عن مسلسل كوارث العبارات التي تحمل اسم السلام. التي بدت بسلام اكسبريس والسلام 95 والسلام 98 ويبدو أن عبارات السلام مثل السلام في الشرق الأوسط ضعيف وهش، ومن يركبه غارق لا محالة».

والى «أهرام» أمس ـ الأحد ـ وزميلنا حازم عبد الرحمن وقوله: «ما ذنب الضحايا الذين صدقوا أن هذه الشركة أو تلك قادرة على نقلهم من مكان الى آخر، فأقبلوا عليها، واشتروا تذاكرها، واستجابوا لكل شروطها، ثم اذا بالشرطة بعد أن تحصل منهم المقابل بدلا من ان تنقلهم الى بلادهم وديارهم وأحبائهم والى مقار أعمالهم، اذا بها تنقلهم الى العالم الآخر؟ هل هذا عدل؟ أم أن هذه الشركات تتصور أن هؤلاء الفلاحين الفقراء الذين يستخدمونها ويشترون خدماتها أضعف واهون وأذل من أن يكون لهم حقوق؟ ولعل أصحاب الشركات يقولون لهم ما أنتم الا عبيد احساناتنا؟ لقد آن الأوان وبحق أن تكون هناك وقفة صارمة وحاسمة مع أخطبوط نقل الركاب بحريا عبر البحر الأحمر. هذا الوحش الذي يفترس حياة الآلاف من المصريين البسطاء الطيبين سنويا الذين يعملون ويكدحون ويعرقون باخلاص وصدق ثم يقعون في النهاية فريسة لمحترفي النصب والاحتيال».

لا وقفة ولا يحزنون بعد أن بدأت الأمور تنكشف تدريجيا وتوشك أن تفجر سلسلة من الفضائح يجر بعضها بعضا وعلى طريقة هيا بنا نلعب.

ففي جريدة «روزاليوسف» أمس قال رئيس مجلس ادارتها زميلنا وصديقنا كرم جبر في بابه اليومي ـ انتباه: «هل صحيح أن هذه السفينة بالذات تم منعها من العمل في الموانئ الأوروبية لعدم اتباعها اجراءات السلامة والأمن وفقا للقوانين الدولية؟ لماذا تحتكر هذه الشركة المشبوهة وحدها رحلات نقل الركاب بين ضبا وسفاجا؟ من المستفيد من ذلك؟ لماذا بث التليفزيون تصريحات مسخرة ومستفزة لمسؤولي السفينة وهم يكذبون ويقولون انها من أفضل 95 سفينة في العالم، بينما كانت جثث الضحايا الغارقة والطافية تفضحهم وتلعنهم وترفع مظلمتها الى السماء وتقول حسبي الله ونعم الوكيل».

ولو اتجهنا لـ«المصري اليوم» لوجدنا زميلنا وصديقنا مجدي الجلاد رئيس التحرير ومجدي مهنا يقتربان خطوات أبعد. الجلاد قال:

«تسألون: لماذا غرقت «السلام 98» ومات فيها عدد يفوق ما خلفه زلزال 92 من ضحايا.. لماذا نمنا وصحونا وتمطعنا قبل أن نتحرك؟ لن تجدوا اجابات شافية .. لذا دعونا نطرح الأسئلة الأخطر: من ـ بالضبط.. بالضبط ـ يمتلك ويشارك في شركة السلام التي تحتكر خدمة النقل البحري بعباراتها وبواخرها التي أزهقت ارواح المئات في عدة حوادث متتابعة على مدى سنوات قليلة، هل هو مسؤول في الدولة، كما ردد البعض، وهل ممدوح اسماعيل مجرد شريك أم «غطاء» لأسماء أخرى لا تبدو في الصورة، ماذا فعلت هيئة الميناء وفرق الانقاذ وغرف العمليات عندما فقدت الاتصال بالعبارة في الميناء؟! من اتخذ قرار الانتظار حتى الصباح.. ومن يقف وراء احتكار شركة «السلام» لهذه الخدمة رغم حوادثها المتكررة».

ومهنا قال: «عالجت الحكومة حادث غرق العبارة «السلام 98» على طريقة «يكاد المريب أن يقول خذوني» وتتصرف وكأن على رأسها بطحة وأنها هي المالكة لهذه العبارة، وأنها هي المسؤولة عن غرقها والمتسببة فيه.. ولهذا بادرت على لسان وزير النقل المهندس محمد منصور، وعلى لسان مسؤولين آخرين في ميناء سفاجا، بنفي وجود أخطاء في ملف العبارة، والتأكيد على سلامتها في الناحية الفنية. حاولت الحكومة التأكيد على هذه الحقيقة، قبل اجراء التحقيقات الأولية حول أسباب غرق العبارة، وهذا يطرح السؤال حول أسباب هذا الهلع الذي عالجت به الحكومة الحادث؟ وما الذي تسعى الى «الطرمخة» عليه في ملف العبارة، ولماذا لا تنتظر التحقيقات التي تجريها السلطات المحلية أو النيابة العامة للوصول الى الحقيقة، وكشف الغموض حول أسباب غرق السفينة؟!

لماذا الاستعجال في نفي أو استبعاد أي تقصير من جانب مالك السفينة ووكيلها؟».

لكن زميلنا وصديقنا مصطفى بكري رئيس تحرير «الأسبوع» خطا خطوة أوسع بقوله:

«هناك شخصيات كبرى تقف وراء ممدوح اسماعيل وتسانده وهو الذي جرى اختياره عضوا في مجلس الشورى بالتعيين. وبمساندة هؤلاء المسؤولين يتحكم ممدوح اسماعيل وحده في خط سفاجا ـ ضبا الملاحي، حيث يرفع الأسعار كما يشاء ويوظف القوانين كيفما يريد وقد اشتكى كثير من التجار والمصدرين والمخلصين من تزايد نفوذ ممدوح اسماعيل الا أنهم كانوا يواجهون دائما بأن أحدا لن يستطيع أن يتصدى له لأنه مسنود من كبار يشاركونه بغير أسمائهم.

وقد نجح ممدوح اسماعيل في ابعاد الكثيرين من أصحاب السفن والبواخر عن هذا الخط الذي يخضع لسيطرته، وبالأسعار التي يحددها وكثيرا ما تسببت قراراته في افساد الكثير من صفقات المواد الغذائية المسافرة خاصة من ميناء سفاجا بسبب اصراره على وضع شروط محددة، واستلام البضائع في الوقت الذي يراه هو.

وفي تشر